

خطبة لعمر بن عبد العزيز

خطب عمر بن عبد العزيز فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس إنكم لم تخلقوا عبثاً ، ولم تتركوا سدى ، وإن لكم معاداً يحكم الله فيه بينكم ، فخاب وخسر من خرج من رحمة الله التي وسعت كل شيء وحرّم الجنة التي عرضها السموات والأرض ، واعلموا أن الأمان غداً لمن خاف ربه وباع قليلاً بكثير ، وفانياً بباق ، ألا ترئن أنكم في أسلاب الهالكين ، وسيخلفها من بعدكم الباقون ، كذلك حتى تردوا إلى خير الوارثين ، ثم أنتم في كل يوم تشيعون غادياً ورائحاً إلى الله قد قضى نحبه وبلغ أجله ، ثم تغيبونه في صدع من الأرض ، ثم تدعونه غير موسد ولا مهمد ، قد خلع الأسباب ، وفارق الأحباب ، وواجه الحساب ، غنياً عما ترك ، فقيراً إلى ما قدم ، وأيم الله إنني لأقول لكم هذه المقالة وما أعلم عند أحد منكم من الذنوب أكثر مما عندي ، فاستغفر الله لي ولكم ، وما تبلغنا حاجة يتسع لها ما عندنا إلا سددها ، ولا أحد منكم إلا وددت أن يده مع يدي ويحمي الذين بلونتي حتى يستوي عيشنا وعيشكم ، وأيم الله أن لو أردت غير هذا من عيش أو غصارة لكان اللسان مني ناطقاً ذلولاً عالماً بسبابه ، لكنه مضى من الله كتاب ناطق ، وسنة عادلة ، دل فيها على طاعته ، ونهى فيها عن معصيته .

ثم بكى فتلقى دموع عينيه بطرف رداءه ، ثم نزل فلم ير على تلك الأعواد حتى قبضه الله .